خيرًا وقال توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بها وقيل معناه امسكوا
عن الجهر فانه قريب يسمع دعاكم قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان اى اسمع دعا عبدى الداعى اذا
دعان وقيل الدعا عبارة عن التوحيد والثنا على الله تعالى كقول العبد يا الله لا اله الا انت فقولك
يا الله فيه دعا وقوله لا اله الا انت فيه توحيد وثنا على الله تعالى فسمى هذا دعا بهذا الاعتبار
وسمى قبوله اجابة التجانس اللفظ وفيه اشارة الى ان العبد يعلم ان له ربا باخلاص وتضرع
اجاب الله دعوته **فان قلت** انا نرى الداعى يبالغ فى الدعا والتضرع فلا يجاب
له فما وجه قوله اجيب دعوة الداعى وقوله تعالى ادعونى استجب لكم **قلت** ذكر
العلما فيه اجوبة احدها ان الاية مطلقة وقد وردت اخرى مقيدة وهى قوله بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شا والمطلق يحمل على المقيد وثانيها ان معنى الدعا هو الطاعة
ومعنى الاجابة هو الثواب وذلك فى الاخرة وثالثها ان معنى الايتين خاص وان كان
لفظهما عاما فيكون المعنى اجيب دعوة الداعى اذا وافق القضا او اجيبه ان كانت الاجابة
خيرا له او اجيبه اذا لم يسال اثما او محالا ورابعها ان معناها عام اى اسمع وهو معنى الاية المذكورة
فى الاية واما اعطا الامنية فليس بمذكور فالاجابة حاصلة عند وجود الدعوة وقد يجيب السيد
عبده ولا يعطيه سوله وخامسها ان للدعا ادابا وشروطا وهى اسباب الاجابة فمن استعملها واتى بها كان من
اهل الاجابة ومن اخطاها كان من اهل الاعتدا فى الدعا فلا يستحق الجواب والله اعلم وقوله تعالى فليستجيبوا
لى يعنى اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما انى اجيبهم اذا دعونى لحوايجهم والاجابة فى اللغة الطاعة
فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الاثابة والعطا وليومنوا بى لعلهم يرشدون اى لكى يهتدوا
الى مصالح دينهم ودنياهم **فصل** فى الدعا وادابه **خ** عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعونى فاستجيب
له من يسالنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له هذا الحديث من احاديث الصفات وهو مذهبان
مشهوران للعلما احدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يجب الايمان به وبانه حق
على ما يليق به ويكل علمه الى الله تعالى ورسوله وان ظاهره المتعارف فى حقنا غير مراد ولا نتكلم فى تاويله مع
اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات والمذهب الثانى مذهب اكثر
المتكلمين وجماعة من السلف انها تاول على ما يليق به فعلى هذا نقل عن مالك وغيره ان معناه تنزل رحمته
وامره وملايكته وقيل انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف وفى الحديث
الحث على الدعا والترغيب فيه عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيى كريم يستحيى
من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا خايبتين اخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن
غريب الصفر الخالى يقال بيت صفر ليس فيه متاع عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او صرف عنه من السو مثلها ما لم يدع باثم او
قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر اخرجه الترمذى قوله الله اكثر معناه الله اكثر اجابة
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان
الله لا يستجيب دعا من قلب غافل لاه اخرجه الترمذى وقال حديث غريب عن ابى هريرة ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال الدعا مخ العبادة وله عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
فتح له باب الدعا فتحت له ابواب الرحمة وما يسال الله شيا احب اليه من ان يسال العافية وان الدعا ينفع
مما نزل ومما لم ينزل وله عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القضا الا الدعا ولا يزيد فى
العمر الا البر وله عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يسال الله يغضب عليه **ق** ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت فلم يستجب لى ولمسلم قال لا
يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال
يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجيب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعا قوله يستحسر اى يستنكف
عن السوال واصله من حسر الطرف اذا كل وضعف **ق** عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا دعا احدكم فلا يقول اللهم اغفر لى ان شيت اللهم ارحمنى ان شيت ولكن ليعزم مسيلته فان الله لا مكره
له زاد البخارى ارزقنى ان شيت ليعزم مسيلته فانه يفعل ما يشا لا مكره له ليعزم المسيلة اى
لا تكن فى دعايك ربك مترددا بل اعزم وجد فى المسيلة عن فضالة بن عبيد قال سمع النبى
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى عجل هذا
ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بحمد الله والثنا عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه
وسلم ثم ليدعو بما شا اخرجه الترمذى وقال حديث صحيح قوله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم
سبب نزول هذه الاية انه كان فى ابتدا الامر بالصوم اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب
والجماع الى ان يصلى العشا الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى او رقد حرم عليه ذلك كله الى الليلة القابلة
ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشا فلما اغتسل اخذ يبكى ويلوم نفسه ثم اتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتذر الى الله واليك من هذه الخطية انى رجعت الى اهلى
بعد ما صليت العشا فوجدت رايحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ما كنت بذلك جديرا يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثل ذلك فنزلت فى عمر واصحابه
احل لكم اى ابيح لكم ليلة الصيام اراد بالليلة ليالى الصيام الرفث الى نسايكم الرفث كلام يستفحش ذكره من ذكر
الجماع ودواعيه وهو هنا كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله تعالى حيى كريم يكنى فما ذكره من المباشرة
والملامسة وغير ذلك انما هو الجماع هن لباس لكم اى سكن لكم وانتم لباس لهن اى سكن لهن قيل لا يسكن
شى الى شى كسكون احد الزوجين الى الاخر وسمى كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما عما
فى ثوب واحد عند النوم وقيل اللباس اسم لما يوارى فيكون كل واحد منهما ستر الصاحبه عما
لا يحل كما فى الحديث من تزوج فقد احرز ثلثى دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم قال ابن عباس
يريد فيما ايتمنكم عليه وخيانتهم انهم كانوا يباشرون ليالى الصوم والمعنى يظلمونها بالمجامعة بعد
العشا وهو من الخيانة واصل الخيانة ان يوتمن الرجل على شى فلا يودى فيه الامانة ويقال للعاصى
خاين لانه موتمن على دينه فتاب عليكم اى قبل توبتكم فتاب عليكم وتجاوز عنكم وعفا عنكم اى محا ذنوبكم
خ عن البرا قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النسا رمضان كله فكان رجال يخونون انفسهم
فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم الاية قال ابن عباس فكان ذلك
مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسر فالان باشروهن اى جامعوهن فهو حلال لكم فى ليالى الصوم
وسميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد لصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اى ما قضى فى اللوح

Copyright © King Saud University